شِدَّةُ الحَرِّ

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ يوسف: ١٠٥ ،وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلى آلهِ وَصَحْبهِ وسَلَّمَ تَسلِيماً كَثِيراً ، أَمَّا بَعد :

أُوصِيكُمْ ونَفسِي بِتقوَى اللهِ تَعالَى فَهِيَ وَصِيَّةُ اللهِ للأَوَّلينَ والآخِرينَ ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ النساء: ١٣١.

عباد الله: إِنَّ الدُّنيا دَارُ ابْتِلاءٍ واخْتِبَارٍ ، ومِنْ ابْتِلاءَاتِ الدُّنيا: مَا يَخْلُقُ اللهُ تَعَالى فِيهَا مِنْ حَرِّ الصَّيفِ ، وهوَ آيَةٌ منْ آيَاتهِ سُبْحَانَهُ ، قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾آل عمران:١٩٠ .

وقَدْ جَعَلَ اللهُ بعضَ أَحْوَالِ الدُّنيا يُذَكِّرُ بِالآخِرةِ ، فَكُلُّ شَيءٍ مِنْ مَلاذِّ الدُّنيا وجَمالِهَا ، من المطَاعِمِ والمشَارِبِ ، والأَرْوَاحِ الطَّيبةِ ، والبَهْجَةِ والسُّرُورِ ، والمنَاظِرِ الجَمِيلةِ والأَجواءِ العَلِيلَةِ ؛ تُذَكِّرُ بِالجَنَّةِ ، كَمَا أَنَّ الكَوَارِثَ والحَوادِثَ ، والأَوْجَاعَ والآلامَ ، والأَحْزَانَ والأَمْرَاضَ ، والحرَّ الشَّدِيدَ والعَرَقَ ، تُذَكِّر بالنَّارِ .

ولَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ شِدَّةَ الحَرِّ في فَصْلِ الصَّيفِ ؛ مِنَ الظَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيةِ ، الظَّاهِرُ مِنْهُ هُوَ اقْتِرَابُ الشَّمْسِ مِنَ الأَرْضِ ، مَعَ السَّببِ الخَفِي البَاطِنِ ؛ وهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: " اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ فِي الْحَرِّ ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ " رواه البخاري.

فَاشْتِدَادِ الحَرِّ للتَذْكِيرِ بِالقِيَامَةِ وبِعَذَابِ الآخِرَةِ ، وحَتى لَا يَرْكَنَ العِبَادُ إلى الدُّنْيَا ، لِيَعْلَمُوا أَنَّهَا دَارُ ممرٍّ لا دَارَ مَقرٍّ ، فيتعظُوا وينزجرُوا عمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ غَفْلَةٍ وإِعْرَاضٍ .

عباد الله: والشَّمْسُ مِنَ الآيَاتِ العّظِيمَةِ ، التِي سَخَّرَهَا اللهُ لِعِبَادِهِ ، ومَعْ عَظَمَتِهَا وضَخَامَتِهَا ولَهَبِهَا المُحْرِقِ ، فَهِيَ مُطِيعَةٌ مُذْعِنَةٌ لِرَبِّها ؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ " رواه البخاري.

عباد الله: إِنْ كَانَ اتِّقَاءُ حَرِّ الشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا مَقْدُوراً عَلَيْهِ ، بِمَا أَتَاحَ اللهُ لَنَا مِنَ الوَسَائِلِ والأَجْهِزَةِ ، فَإِنَّ يَومَ القِيَامَةِ ، يَوْمٌ شَدِيدُ الحَرِّ عَظِيمُ الْكَرْبِ ، قال ﷺ: " تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ ، وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا ، يَغْلِي مِنْهَا الْهَامُّ – أي الرأس – كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ ، يَعْرَقُونَ فِيهَا عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى وَسَطِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ " رواه أحمد بسند قوي.

عباد الله: إِنَّ شِدَّةَ الحرِّ لَا تَمْنعْ مِنْ طَاعَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، والمَشَقَّةُ الحَاصِلَةُ إِنَّما هُوَ ابْتِلاءٌ لِلعِبَادِ ، لِيَظْهَرَ مَنْ يُطِيعُهُ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ والأَوْقَاتِ ، فَحِجَابُ المَرْأَةِ بِتَغْطِيَةِ وَجْهِهَا ، فِيهِ مَشَقَّةٌ ؛ وَلَكِنَّ احْتِسَابَ الأَجْرِ فِي ذَلِكَ ، شَأْنُهُ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٍ.

والمَشْيُ إلى المَسَاجِدِ لِلْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ ، والتَّخَلُّقِ بِالأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ مَعَ العِبَادِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ ، فَحِيْنَ يَخْرُجُ المُصَلِّي إلى صَلَاةِ الظُّهْرِ أَوْ العَصْرِ ، فَيُحِسَّ بِالشَّمْسِ اللَّاهِبَةِ وَيَشْعُرَ بِالحَرِّ الشَّدِيدِ ، وَمَعْ هَذَا يَطْمَعُ فِي رَحْمَةِ رَبِّ العَالِمِينَ ، ويَدَّخَرُ هَذَا لِيَوْمِ المَزِيدِ ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء٨٨-٨٩.

عباد الله: وَنَبِيُنَا ﷺ لَمَا أَمَرَ الصَّحَابَةَ لِلتَّجَهُزِ لِغَزْوَةِ تَبُوك ، وَكَانَتْ الظُّرُوفُ شَاقَّةً ، حَتَّى سُمِّيتْ بِغَزْوَةِ العُسْرَةِ ، فَقَدْ كَانَ الجَوُّ شَدِيدُ الحَرَارَةِ ، والمَسَافَةُ بَعِيدةٌ ، والسَّفَرُ شَاقًّا لِقِلَّةِ المَؤُونَةِ وَقِلَّةِ الدَّوَابِّ ، فقَالَ

الْمُنَافِقُونَ كَمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ:﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾التوبة:٨١.

عباد الله: كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا رَجَعَ مِنْ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ فِي حَرِّ الظَّهِيرَةِ ، تَذَكَّرَ انْصِرَافَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.

فَإِنَّ الْقِيَامَةَ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلاَ يَنْتَصِفُ ذَلِكَ النَّهَارُ ؛ حَتَّى يَقِيلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ، وأَهْلُ النَّارِ في النَّارِ ، قال تعالى:﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾الفرقان:٢٤.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ على إِحسانِهِ ، والشُّكرُ لهُ على تَوفِيقِهِ وامتِنانِهِ ، وأَشْهدُ أنْ لَا إِلهَ إِلا اللهُ وحْدهُ لا شَريكَ لهُ ، وأَشْهدُ أنَّ مُحمداً عبدهُ ورَسولُهُ ، صَلّى اللهُ عَليهِ وعَلى آلهِ وصَحبهِ ، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً ، أما بعد :

عباد الله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَتَذَكَّرُ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ وَشِدَّةِ الحَرِّ ، نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ ، بِمَا هَيَّأَ ويَسَّرَ مِنْ وَسَائِلِ التَّبْرِيدِ والتَّكْييفِ الْمُخْتَلِفَةِ ، مَا تَطْمَئِنُّ بِهِ النُّفُوسَ ، وَتَسْعَدَ بِهِ الأَرْوَاحَ ؛ فِي البُيُوتِ والمَسَاجِدِ والسَّيَارَاتِ ومَقَارِّ العَمَلِ وَالأَسْوَاقِ ، أَجْهِزَةٌ تَقْلِبُ الصَّيْفَ شِتَاءً ، والشِّتَاءَ صَيْفاً ، وَتُخَفِّفُ من لَأْوَاءِ الهَاجِرَةِ ، وتُطْفِئُ لَهَبَ الصَّيْفِ ، وَمَنْ تَذَكَّرَ ذَلِكَ وَتَأَمَّلَهُ، حَمِدَ رَبَّهُ وَعَبَدَهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ .

عباد الله: لَقَدْ تَهَيَّأَ مِنْ أَسْبَابِ الرَّاحَةِ وَوَسَائِلِ دَفْعِ أَذَى الحَرِّ ، مَالَمْ يَتَهَيَّأْ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، قال أنس ﷺ " كُنَّا نُصَلِّي مع النبيِّ ﷺ ، فَيَضَعُ أَحَدُنَا طَرَفَ الثَّوْبِ مِن شِدَّةِ الحَرِّ فِي مَكَانِ السُّجُودِ " رواه البخاري.

فَهَذِهِ النِّعَمُ تَسْتَوْجِبُ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ ، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم: ٧.

وَكَانَ ابنُ عُمَرَ ﷺ وَغَيْرَهُ مِنَ السَّلَفِ ، إِذَا شَرِبُوا مَاءً بَارِداً بَكَوْا ، وَذَكَرُوا أُمْنِيَةَ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَنَّهُمْ يَشْتَهُونَ المَاءَ البَارِدَ ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَينَ مَا يَشْتَهُونَ ، وَيَقُولُونَ لِأَهْلِ الجَنَّةِ :﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ﴾، فيقولون لهم :﴿ إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾الأعراف: ٥٠ أ. هـ. تفسير ابن رجب .

عباد الله: إن إيقاف البراداتِ فِي المساجدِ والطرقات ، أو بتوفيرِ قوارير المياهِ الباردةِ، ولا سِيِّما لِمَنْ يَحْتَاجُونَها كَالعُمَّالِ وَمَنْ هُمْ فِي الأَسْوَاقِ ؛ مِنْ خَيْرِ القُرُبَاتِ وأَفْضَلِ الصَّدَقَاتِ ، وَقَدْ أَتَى سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ ، وَلَمْ تُوصِ ، أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ" رواه الطبراني وصححه الألباني.

عباد الله: بَادِرُوا بِصَالِحِ الأَعْمَالِ قَبْلَ انْتِهَاءِ الآجَالِ ، وَاطْلُبُوا لِأَنْفُسِكُمُ الأَمَانَ لِيَوْمِ الْفَزَعِ وَالأَهْوَالِ ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) ﴾البقرة.

هَذا وصَلُّوا وسَلِّمُوا على منْ أَمركُمْ اللهُ بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَليهِ ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب :١٥٦.

اللهم صَلِّ وسَلِّمْ على عَبدِكَ ورَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وعلى آلهِ وصَحبِهِ أَجمَعِينَ .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم احفظ شبابنا وفتياتنا ، وردهم إليك ردا جميلا .

اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده لما تحبه وترضاه ، اللهم أعز بهم دينك ، وأعلي بهم كلمتك ، اللهم وامنن على خادم الحرمين الشريفين بالشفاء العاجل ، وألبسه ثوب العافية.

اللهم احفظ رجال أمننا ووفقهم لكل خير .

اللهم فرج هم المهمومين ، ونفس كرب المكروبين ، واقض الدين عن المدينيين ، واشف مرضانا ومرضى المسلمين ، وارحم اللهم موتانا وموتى المسلمين يا ذا الجلال والإكرام .

اَللَّهُمَّ كن لِإِخْوَانَنَا فِي فِلَسْطِينَ ، اللهم فرج همهم، ونفس كربهم ، واكشف ضرهم ، وادر دائرة السوء على اليهود الظالمين المعتدين ، يا قوي يا عزيز

عبادَ الله: اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.